

الدرس الثاني عشر / عقيدة ٣ل

Date / /

س٦٣ : **هل يشتق من كل صفات الأفعال أسماء أم أسماء الله كلها توقيفية؟**

جـ : لا بل أسماء الله تعالى كلها توقيفية لا يسمى إلا بما سمى به نفسه في كتابه أو أطلقه عليه رسوله ﷺ وكل فعل أطلقه الله تعالى على نفسه فهو فيما أطلق فيه مدح وكمال ولكن ليس كلها وصف الله به نفسه مطلقاً ولا كلها يشتق منها أسماء بل منها ما وصف به نفسه مطلقاً كقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ وسمى نفسه الخالق الرازق المحيي المميت المدبر؛ ومنها أفعال أطلقها الله تعالى على نفسه على سبيل الجزاء والمقابلة وهي فيما سيقت له مدح وكمال كقوله تعالى: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ولكن لا يجوز إطلاقها على الله في غير ما سيقت فيه من الآيات، فلا يقال أنه تعالى يمكر ويخادع ويستهزيء ونحو ذلك؛ وكذلك لا يقال ماكر مخادع مستهزيء ولا يقوله مسلم ولا عاقل فإن الله عز وجل لم يصف نفسه بالمكر والكيد والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق، وقد علم أن المجازاة على ذلك بالعدل حسنة من المخلوق فكيف من الخلاق العليم العدل الحكيم.

هذا السؤال عن مسألة اشتقاق أسماء الله تعالى فهل يُشتق
من كل صفات الأفعال أسماء أم لا؟ الجواب لا
وهنا قاعدة مهمة: أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية لا بد من ثبوت
الدليل كتابًا أو سنة
والقاعدة الثانية: أن الأسماء تضمن صفات ولا يشتق من كل صفة
اسم له تعالى.
- وقد قرر المؤلف رحمه الله أولاً أن الأسماء كلها توقيفية
وأن الأفعال تنقسم إلى قسمين مطلقة وهي تفيد الكمال والمدح مطلقًا
فذهب المؤلف أنه يُشتق منها أسماء فقوله تعالى: الله الذي خلقكم



٢

Date / /

ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ، ومعناه فقد الخالق الرازق المحيي المميت المدبر . هذا ما قرره المصنف رحمه الله والمسألة فيها خلاف وقد رجح بعض أهل العلم خلاف ذلك فلا يشتق له أسماء من هذه الأفعال فلا يقال :. محيي ، المميت ، المدبر » لأن الأسماء توقيفية .

ثم بيّن لنا رحمه الله تعالى بأن الأفعال التي جاءت على سبيل الجزاء والمقابلة فهي مدح فيما سيقت له وهي كمال في موضعها الذي قيدت به كقوله تعالى :. ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . وقوله تعالى :. يخادعون الله وهو خادعهم . فالمكر بأهل المكر كمال وخداع المخادعين كمال ، لكن لا يقال من أسمائه تعالى الماكر ولا المخادع فهذا لا يكون كمال ولا حسن فيه .

س٦٤ : ماذا يتضمن اسمه العلي الأعلى وما في معناه كالظاهر والقاهر والمتعال؟

جـ : يتضمن اسمه الأعلى الصفة المشتق منها وهو ثبوت العلو له عز وجل بجميع معانيه، علو فوقيته تعالى على عرشه عال على جميع

خلقه بائن منهم رقيب عليهم يعلم ما هم عليه قد أحاط بكل شيء علماً لا تخفى عليه منهم خافية. وعلو قهره فلا مغالب له ولا منازع ولا مضاد ولا ممانع، بل كل شيء خاضع لعظمته، ذليل لعزته مستكين لكبريائه، تحت تصرفه وقهره لا خروج له من قبضته. وعلو شأنه، فجميع صفات الكمال له ثابتة وجميع النقائص عنه منتفيه عز وجل وتبارك وتعالى، وجميع هذه المعاني للعلو متلازمة لا ينفك معنى منها عن الآخر.

بعد ما ذكر رحمه الله تقرير باب الصفات الذاتيه والفعليه شرع يذكر شيئاً من صفات الله تبارك وتعالى وبدأ بصفة العلو

سأل هذا السؤال فهذه الأسماء منها ما يدل على العلو صراحةً وهو اسمه



Date / /

العلي والأعلى والمتعالي ومنها ما يدل عليها معنى وهو الظاهر والقاهر فالظاهر فسره النبي صلى الله عليه وسلم بأنه ليس فوقه شيء وكذلك القاهر فقد قال تعالى: «وهو القاهر فوق عباده»

وصفة العلو تتضمن ثلاثة أمور علو الفوقية وعلو القدر وعلو القهر

العلو

| ٣ علو القهر | ٢ علو القدر | ١ علو الذات |
|---|---|---|
| أي أنه قهر الجميع فالكل خاضع له لا ممانع ولا مضاد لأمره قال عز وجل: «وهو القاهر فوق عباده» | معناه كمال صفات ربنا عز وجل وجميع الكمالات ثابتة له فشأنه عظيم وقدره عالٍ | فهو سبحانه عالٍ على خلقه فوق كل شيء بائن عن خلقه |

وكل هذه المعاني حق ثابتة في حقه تعالى

ويأتي كلام المؤلف في الاستدلال على معنى من هذه المعاني

**سٓ٦٥ : ما دليل علو الفوقية من الكتاب؟**

جـ : الأدلة الصريحة عليه لا تعد ولا تحصى فمنها هذه الأسماء وما في معناها ومنها قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ في سبعة مواضع من القرآن ومنها قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ومنها قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ ومنها قوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ وقوله تعالى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ وقوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ وغير ذلك كثير.

لما ذكر المؤلف صفة العلو وما تتضمنه من معاني بدأ يستدل على هذه المعاني فساق أولاً الأدلة على علو الفوقية فقال رحمه الله إن أدلته الصريحة لا تعد ولا تحصى فمنها هذه الأسماء التي سردها المؤلف في السؤال الذي قبله العلي والأعلى والمتعالي والقاهر والظاهر وقوله تعالى: «الرحمن على العرش استوى» الآية التي جاءت بهذا اللفظ هي مرة واحدة وجاءت في ستة مواضع قوله تعالى





"ثم استوى على العرش" ، والمفوضون القدامى كانوا يقولون هذا ، ومنها ذكر استواء الله على عرشه في سبعة مواضع .

والأدلة على علو ذاته سبحانه كثيرة جداً كتاباً وسنةً وفطرةً وعقلاً حتى نص ابن تيمية على أنها تصل إلى ألف دليل بل قال ابن القيم أنها ألفي دليل

والعلاقة بين العلو والاستواء - العلو صفة ذات والاستواء صفة فعل .

الدليل الثاني : قوله تعالى :- "أأمنتم من في السماء" في موضعين من سورة تبارك ، ويرجع معنى الآية إلى تفسيرين

الأول : السماء بمعنى العلو فيكون المعنى أأمنتم من في العلو وهذا الاستعمال معروف عند العرب فكل ما علا يسمونه سماءً حتى قالت العرب للسقف سماء فالله تعالى في العلو المطلق فوق كل شيء سبحانه وتعالى

الثاني : أن قوله "في" بمعنى "على" ، أي أأمنتم من على السماء وهذا جاء في لغة العرب فالله عز وجل عالٍ فوق السماء

ونظير استعمال "في" بمعنى "على" كما في قوله تعالى :- "ولأصلبنكم في جذوع النخل" ، وقوله تعالى :- "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"

كيف يفهمون قوله :- "من في الأرض" ، هل يقولون في جوف الأرض أم تقولون من على الأرض . وكذلك يفهم الشطر الثاني من الحديث .

الدليل الثالث : قوله تعالى :- "يخافون ربهم من فوقهم"

والفوقية تختص بالعلو

الدليل الرابع :- "إليه يصعد الكلم الطيب"

والصعود يكون من أسفل إلى أعلى

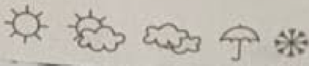
الدليل الخامس : قوله تعالى :- "تعرج الملائكة والروح إليه"

والعروج هو الارتفاع إلى أعلى

الدليل السادس : قوله تعالى :- "يدبر الأمر من السماء إلى الأرض" ، "من" لابتداء الغاية ، "إلى" لانتهاء الغاية

الدليل السابع : قوله تعالى :- "يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي" ، والرفع يكون إلى جهة العلو

فكل ما تقدم فيه دلالة صريحة أو يتضمن إثبات صفة العلو .





س٦: ما دليل ذلك من السنة؟

جـ : أدلته من السنة كثيرة لا تحصى، منها قوله ﷺ في حديث الأوعال: «والعرش فوق ذلك والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه»[١] وقوله لسعد في قصة قريظة «لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة أرقعة» وقوله ﷺ للجارية: «أين الله»؟ قالت في السماء. قال: «اعتقها فإنها مؤمنة»[٢] وأحاديث معراج النبي ﷺ وقوله ﷺ في حديث تعاقب الملائكة: «ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم»[٣] الحديث؛ وقوله ﷺ: «من تصدق بعدل ثمرة من كسب طيب ولا يصعد إلى الله إلا الطيب»[٤] الحديث، وقوله ﷺ في حديث الوحي: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان»[٥] الحديث، وغير ذلك كثير، وقد أقر بذلك جميع المخلوقات إلا الجهمية.

---

(١) (ضعيف جداً) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٥٧٧) وأبو داود (٢٧٢٤) والترمذي =

---

= (٣٣٢٠) وابن خزيمة في التوحيد (٦٨) من طرق عن عبد الرحمن بن عبدالله الرازي ثنا عمرو بن أبي قيس عن سماك عن عبدالله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس مرفوعاً...) وفيه عبدالله بن عميرة، قال الذهبي: فيه جهالة، وقال البخاري: لا يعرف له سماع من الأحنف بن قيس. والحديث أخرجه أبو داود أيضاً وابن ماجه (١٩٣)، والآجري في الشريعة ص (٢٩٢) من طريق أخرى عن عمرو بن أبي محسن، وعمرو هذا صدوق له أوهام وله بعض المتابعات الأخرى وهي واهية، ومنها ما أخرجه أحمد (٢٠٦/١، ٢٠٧) في سنده يحيى بن العلاء متهم بالوضع.

(٢) رواه مسلم (مساجد٣٣)

(٣) رواه البخاري (٥٥٥، ٣٢٢٣) ومسلم (مساجد/ ٢١٠).

(٤) رواه البخاري (٧٤٣٠، ١٤١٠) ومسلم (الزكاة/ ٦٣).

(٥) رواه البخاري (٤٧٠١، ٤٨٠٠).

ومما أورد المصنف رحمه الله أدلة العلو من الكتاب أردفه بأدلة السنة وهي أيضا كثيرة لا تحصى وبدأ بذكر حديث الأوعال وجاء فيه تسمية الملائكة بالأوعال وهو ضعيف رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة

والشاهد فيه .. والعرش فوق ذلك والله فوق العرش، وفيه إثبات صفة العلو.

وجاء بحديث سعد بن معاذ رضي الله عنه وهو في الصحيحين لما حكم في بني قريظة فقال صلى الله عليه وسلم: "لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة أرقعة" وهذا اللفظ ليس في الصحيحين وإنما جاءت مرسلة عن علقمة بن أبي وقاص رواها ابن إسحاق ويحيى بن سعيد الأموي. والمحفوظ .. من فوق سبع سماوات

والشاهد فيه من فوق سبع سماوات ففيه إثبات العلو.

واستدل كذلك بحديث الجارية ودلالته واضحة. فهو دليل صريح وجواز السؤال عن الله تعالى "بأين" وهذا الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه

- وكذلك استدل بأحاديث معراج النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء وحديث .. "ثم يعرج الذين باتوا فيكم" فالعروج يكون إلى أعلى

- وكذلك .. من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد إلى الله إلا الطيب .. الحديث فالصعود إنما يكون إلى أعلى

وآخرها حديث .. "إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان"

والشاهد قوله : .. "في السماء" فيه دلالة على علوه تعالى فهو سبحانه في جهة العلو. والحديث فيه تشبيه سماع بسماع لا مسموع بمسموع. أي أنه شبه ما يقع في أسماعهم بما يقع في أسماعكم إذا جررت سلسلة من الحديد على الصخرة الصماء.

س٦٧ : ماذا قال أئمة الدين من السلف الصالح في مسألة الاستواء؟

جـ : قولهم بأجمعهم رحمهم الله تعالى: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق والتسليم، وهكذا قولهم في جميع آيات الأسماء والصفات وأحاديثها: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾ ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ۝٥٢﴾.

لما فرغ رحمه الله من إيراد أدلة الكتاب والسنه أتبعه بأقوال الأئمة السلف في مسألة العلو وقولهم بأجمعهم فهذا هو هديهم وهو عقيدتهم وعقيدة السلف الصالح وا تفقوا على ذلك أن: الاستواء غير مجهول أي غير مجهول المعنى فهو لا يحتاج الى تفسير لأن الله تعالى خاطبنا بكلام عربي مبين ليس في القرآن كلام لم يخاطبنا ربنا بكلام لا يفهمه العرب فأي صفة ذكرها ربنا عن نفسه فمعناها معلوم عند العرب

و الكيف غير معقول " هذه الصفات كما تقدم معنا لها كيفيه لكن ربنا سبحانه لم يخبرنا بهذه الكيفيه وهذا غيب ولا سبيل للوصول إليه إلا بالخبر فالكيف غير معلوم لنا فإن قال البدعي كيف استوى؟ فقل كيف ذاته؟ فإن قال: هذا مما استأثر الله به فقل له والكيفية كذلك. والواجب أن تقف عند حدود ما جاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم.

يا إخواني نحن نعجز عن إدراك كيفية اتصاف بعض المخلوقات بصفاتها فكيف بكيفية اتصاف الله جل وعلا بالصفات؟

جاء عن عبد الرحمن بن مهدي أنه بلغه أن رجلاً يخوض في الكلام عن كيفيه اتصاف الله جل وعلا بصفاته فدعاه فقال له بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى جبريل له ستمائة جناح سد بها الأفق قال: قد عقلت جناحين فركب لي ثالثا أي أين يكون الثالث لا أسألك عن خمسمائه وسبعة وتسعين جناحا أين محلها؟ فما كان من هذا الرجل الا أن وقف وقال: لئن كنا عاجزين عن إدراك صفة المخلوق فعجزنا عن إدراك صفة الخالق من باب أولى. ورجع عن قوله. رواه اللالكائي

" والإيمان به واجب " لأن خبر عن الله وعن رسوله ويجب التصديق والإيمان به

" والسؤال عنه بدعة " السؤال عن الكيفية فالصحابة رضوان الله





Date / /

عليهم ما سألوا عن ذلك أبدا
هذه العبارة التي هنا جاءت عن أم سلمة وأنس وإنما تصح عن
ربيعة الرأي وتلميذه الإمام مالك إمام دار الهجرة
وما زاده عليها فيما يأتي إنما جاء عن الزهري رواها عنه الصابوني
في معتقد أهل الحديث وهو
" ومن الله الرسالة، أي منه بدأت إلى رسله وعباده
" وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق والتسليم.

" وقوله " وهكذا قولهم في جميع آيات الأسماء والصفات وأحاديثها
وذكر الآيات. أي يقال مثل ذلك في جميع الأسماء والصفات
عن سأل عن كيفية النزول إلى السماء الدنيا أو عن مجيئه سبحانه
يوم القيامة ونحو ذلك فيرد عليه بمثل ذلك.
وهذا الجواب رواه الخطيب عن الترمذي رحمه الله لما سُئل عن كيفية
نزوله تعالى. والله أعلم